



## هل لاهوت كنيسة المشرق الآشورية نسطوري؟

غبطة الدكتور مار أبرم موكن  
مطران كنيسة المشرق الآشورية في الهند

ترجمة خاصة لمجلة كنيسة بيت كوكي  
أنور أتو - سيدني

ترجمة لمقالة بالانكليزية لغبطة الدكتور مار أبرم موكن مطران كنيسة المشرق الآشورية في الهند المنشورة في مجلة " بيت كوكي " بتاريخ 9 نيسان 2016. قُدِّم هذا البحث أولاً في الاستشارة غير الرسمية الأولى حول الحوار عن التقاليد السريانية ، المنعقد في فيينا في الفترة ما بين 24 -29 حزيران 1994 تحت رعاية مؤسسة " مع المشرق " ، ونُشر في محاضرها ودُقِّق بالنيابة عنها من قبل السيدين ألفريد ستيرنيمان وجير هارد ويلفنجر.

غبطة الدكتور مار أبرم موكن مطران كنيسة المشرق الآشورية في مالابار في الهند ، حاصل على شهادة الماجستير في اللاهوت من الكلية اللاهوتية المتحدة ( سيرامبور 1966 ) وماجستير في اللاهوت المقدس من دير الاتحاد اللاهوتي ( نيويورك 1967 ) . تابع إثرها دراسته اللاهوتية العليا وحصل على شهادة الدكتوراه في اللاهوت من جامعة سيرامبوري (1976) ودكتوراه في الدراسات السريانية من جامعة مهاتما غاندي (2002) ، كما أن نيافته درس في كلية سانت بونيفيس (وورمنستر — بريطانيا ) وكلية سانت أوغسطين ( كانتربري - بريطانيا ) وفي المؤسسة المسكونية (بوسني - سويسرا).

لقد نشر نيافته 70 كتابا ودراسات عديدة أغلبها عن تاريخ الكنيسة واللاهوت بالانكليزية والمالايامية ( لغة جنوب الهند).

ظل نيافته منذ رسامته مطرانا سنة 1968 في بغداد نشيطاً في الحركة المسكونية في الهند والعالم كنشاطه في الحوار المسكوني " مع المشرق " في فيينا وفي الاستشارات اللاهوتية الثنائية الأخرى ،

و كان سابقاً الرئيس المشترك للجنة الحوار اللاهوتي بين الكنيسة الكاثوليكية وكنيسة المشرق الآشورية ، وقد نُشرت له حديثاً رسالة الدكتوراة عن كنيسة المشرق الآشورية في القرن العشرين (كوتايام — سيرى 2003).

السؤال هو : هل لاهوت كنيسة المشرق ( المعروفة أيضاً الكنيسة الآشورية ، السريانية المشرقية أو النسطورية) نسطوريٌّ قد بُحث في القرن الحالي من قبل العلماء ؟ المشكلة الأولى للإجابة الوافية عن هذا السؤال هي في الاختلافات في فهم معنى النسطورية.

الكنائس التي توافق على مقررات مجمع أفسس في عام 431 م برئاسة كيرلس الاسكندري تعتبر النسطورية هرطقة لأنها ترى أن تعاليم نسطور تدعو إلى الاعتقاد أن ليسوع المسيح شخصيتان وأنه وُلد انساناً أولاً ثم حلَّ عليه اللاهوت بعد العماد ، ولكن الحقيقة أنّ نسطورس لم يعلم هذه البدعة ، بل آمن مثل كل الأساقفة في زمانه بأن يسوع إله وإنسان.

أما كيف حصل الاتحاد بين طبيعتي الناسوت واللاهوت فكان مهمة مجمع خلقيدونية المنعقد عشرين عاماً بعد مجمع أفسس.

إنّ كنيسة المشرق لا تعترف بمجمع أفسس برئاسة كيرلس الاسكندري ، فتاريخ المجمعين المتنافسين المنعقدين في أفسس المنعقدين في عام 431 م معقد جداً ومؤسف للغاية.

لقد ناقش كاتب هذه السطور في رسالة الماجستير في جامعة سيرامبور عام 1966 موضوع التحريم والتحرير المضاد (نُشرت من قبل مطبعة مار نرساي في تريشور ، كيرالا - الهند عام 1978).

إنّ التقييم الوجيه لمجمع أفسس سيوصلنا إلى الاستنتاج أنّ المجمع المذكور كان موجهاً أيضاً بالعداوة الشخصية لكيرلس ضد نسطور أكثر من القضايا اللاهوتية التي كانت الأسباب المعلنة حسب الرواية الرسمية ، كما أن الدعم المقدم من بابا روما لكيرلس قد حقق له النصر النهائي على نسطور.

يمكن استخلاص ما يلي إلا إذا قُدمت وثائق تثبت العكس:

- 1- عدم أحقية كيرلس الاسكندري للدعوة لانعقاد المجمع رغم اعتراضات المفوض الامبراطوري.
- 2- غياب النية الصادقة لدى كيرلس الاسكندري الذي ترأس المجمع.
- 3- التناقض في الإجراءات حيث يكون المدعي هو القاضي أيضاً.
- 4- غياب بطاركة القسطنطينية وأنطاكية أو ممثلين عنهم.
- 5- عدم اكتمال المجلس فالجلسة المشتركة لم تُعقد حتى بعد اتّحاد عام 433 بعد الميلاد.
- 6- غياب الالتزام بإجراءات المجمع.
- 7- غياب المصادقية في نقل أقوال نسطورس.

إنّ شرعية مجمع أفسس المنعقد عام 431 م كمجلس مسكوني للكنيسة العالمية وقبوله اللاحق من قبل كنيسة المشرق يبقى أمراً مشكوكاً به.

إن أسباب رفض اعتراف كنيسة المشرق بهذا المجمع متعددة ، فكنيسة المشرق لم تكن مدعوة ولا حاضرة في هذا المجمع. لقد أعلن أنّ مجمع كيرلس باطل ولاغ حتى يتم الوصول إلى تسوية "سياسية" بحسب أوامر المفوض الامبراطوري في حزيران 431 م وأوامر الامبراطور المتكررة ، ولم تؤثر هذه التسوية على كنيسة فارس لأنها كانت خارج سلطة ثيودوسيوس الثاني ، إضافة إلى أنّ مجمع كيرلس لم يحل أية مشكلة بل بالعكس خلق العديد من المشكلات كالهزيمة الأوطاخية المتطورة عن فكر ميافسييس لدى كيرلس الاسكندري. بصرف النظر عن خطورة استعمال اللقب

المُبهم والدة الله ، فإن لاهوت كنيسة المشرق يشبه إلى حد كبير لاهوت مجمع خلقيدونية الذي انعقد بعد ذلك بعقدين من الزمن.

هذه العوامل تقتضي تغيير وجهة نظر الكنائس الأخرى في الاعتراف بمجمع أفسس المنعقد عام 431 م. لقد أصدر بعض الأفراد بيانات متعاطفة ومؤيدة لموقف كنيسة المشرق . أدولف هارناك وآخرون اعترضوا على اعتبار مجمع أفسس مسكونياً<sup>1</sup>.

وقد توصل اللاهوتي الفرنسي الأب ج ماه ، الذي قام بدراسة حديثة لكتابات ثيودوريتس ، إلى استنتاج أن مسيحيانتي أنطاكية والاسكندرية أرثوذكسيان رغم الاختلافات الواضحة<sup>2</sup>.

إذا كان ثيودوريتس الذي كتب معترضاً على الحرومات الاثنتي عشرة التي وضعها كيرلس على نسطور ، أعتبر أرثوذكسياً في مجمع خلقيدونية فإن نسطور كان سيعتبر أرثوذكسياً أيضاً إذا كان حاضراً ، فالمطلوب هو بيانات رسمية صادرة عن الكنائس بدل الآراء الشخصية.

### الحاجة إلى "مسيحانية نسطورية" اليوم

إن ملاءمة النسطورية للحاضر تكمن في تقدير ناسوت ربنا. لقد كان هذا التأكيد ضرورياً في زمن نسطور أثناء تأثير الأبوليناريين كملاءمته اليوم. يقول ج. ل. بريستيج : " يتطلب الفداء استجابة بشرية وتقديراً بشرياً ، فالله نفسه قدّم عاملاً بشرياً يقود الاستجابة ووسيلة بشرية كاملة تنقل معاني التقدير<sup>3</sup> ."

يناقش دونالد بايل أنه إذا كانت الطبيعة البشرية للمسيح لا تحتاج إلى كيان بشري ( مركزاً بشرياً ، موضوعاً أو مصدرًا للهوية) فهي غير مكتملة<sup>4</sup>.

ويعرض سيريل سي ريتشاردسون في مقالته "مقدمة للمسيحانية" أن النساطرة وحدهم يستطيعون الإجابة على السؤال " أين تكمن حقيقة تجربة يسوع ؟ أين تكمن حريته الشخصية؟<sup>5</sup> ". تلائم مسيحية كنيسة المشرق العصر الحديث بتعليمها بالطبيعة البشرية الكاملة ، فالمسيح النسطوري الذي خضع لظروف الحياة في القرن الأول ، خاض التجربة وانتصر وأطاع ، لذلك كان مثلاً تاماً للبشر في كل أمة وفي كل الأزمنة.

إن الحاجة لمسيحانية "نسطورية" تصبح أمراً لا بدّ منه عندما نفكر بالمكانة العظمى لمريم العذراء في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. يجب عدم إغفال التخوف الذي عبّر عنه نسطور من استعمال والدة الله ، ويُعدّ هذا من الإسهامات الإيجابية لنسطور بكشف الخطر الكامن في استعمال هذا اللقب.

بالعودة إلى أقدم سجلات التاريخ لم يعترض أحد على هذا اللقب قبل عام 428 م ، رغم أنّه كان مستعملاً من بعض الأفراد ، وقد كان محتملاً أن يصبح التعبير الصائب لدى كافة المسيحيين لو أن نسطور لم يشن حملته هذه ضد هذا اللقب. لقد كانت كنيسة المشرق حتى عهد الإصلاح في القرن السادس عشر

<sup>1</sup> يدعو مجمع كيرلس " هذا المجمع التافه " تبايناً بما يدعوه المجمع الشرعي برئاسة المفوض الامبراطوري . Adolf Harnack ( Harnack.OP.cit; P.187)

<sup>2</sup> Péré J. Mahe in the Revue d'histoire ecclésiastique vol. VII, No. 3, July 1906, quoted from Bethune Baker, op. cit; p. 198

<sup>3</sup> G.L.Prestige: London.S.P.C.K., 1948 الأباء والهراطقة

<sup>4</sup> Donald Baille; New York : Charles Scribners' Sons, 1948 الله كان في المسيح

<sup>5</sup> Cyril C. Richardson; Vol. XXVII No. 4. p. 508. "مقدمة للمسيحانية" الدين في الحياة.

الكنيسة الوحيدة التي شاركت نسطور تخوّفه هذا من استعمال والدة الله ، وقد اتخذت كنائس عديدة منذ الإصلاح موقف كنيسة المشرق وهذا يثبت صحة موقف كنيسة الذي اتخذته وحدها خلال قرون عديدة.

وفي هذه الأيام ، مع صدور تصريحات " الحبل بلا دنس لمريم ، صعود مريم إلى السماء ، إعلان مريم ملكة الفردوس " بدأ المسيحيون يفتحون عيونهم على مخاطر المبالغة في التأكيد على أهمية مريم. إن المعارضة على المريمية المفرطة والتي تجلّت في مجمع الفاتيكان الثاني، واعتراض كثير من الأساقفة الذين حضروا هذا المجمع على نظام منفصل لمريم يظهر أنه حتى في كنيسة روما قد بدأ البعض على الأقل يرى خطورة لقب والدة الله ، لذلك فإن موقف نسطور والذي دأبت كنيسة المشرق على اتخاذه يستحقّان التقدير من المسيحيين.

لقد أقرّ كثير من البروتستانتين الآن بأن مخاوف نسطور من استعمال لقب والدة الله هي حقيقية ، وهذا يؤكّد ملاءمة المسيحية النسطورية " للحاضر. لقد تغيّرت كثيراً " صورة نسطور " في الأعوام الأخيرة ، فقد أثبت بيتون بايكر أنّ نسطور لم يكن نسطورياً! <sup>6</sup> ، ويرى ويغرام أن الصيغة المسيحية لكنيسة المشرق بريئة من تهم الهرطقة <sup>7</sup>.

أظهر ف لوفس الذي لم يعط أهمية كبيرة " لإجراءات أفسس " عام 431 م تعاطفاً مع نسطور ومسيحيته ضد تهمة الثنائية في النسطورية مجادلاً أنّ نسطور قد أكّد على وحدة شخص المسيح <sup>8</sup>.

إنّ أ. ر. فاين الذي شعر باستحالة إدراك معنى مسيحية بازار هرقل دون " نظام ميتافيزيقي ومسيحاني " سعى لصياغة نظام " العمل إلى الوراثة وإلى الأمام " وادّعى أنه نجح في " نشوء ميتافيزيقيّة مسيحية متوافقة ذاتياً " <sup>9</sup> ، وقد توصل إلى نتيجة مفادها : " هناك عناصر في فكر نسطور تقدّم صيغة مساعدة لمقاربة المشكلة المسيحية " <sup>10</sup> . يتخذ العديد موقفاً اتخذ موشيم حتى قبل " اكتشاف " بازار بأن النسطورية هي خطأ في الكلمات لا في الفكر <sup>11</sup>.

لقد خطا الكاتب الحالي (كاتب هذه السطور) خطوة أبعد. إنّ مسيحية كنيسة المشرق ونسطور نفسه ليسا بعيدين عن صيغة خلقونية ، فبالرغم أن الكلمات مختلفة إلا أنّ التعاليم هي نفسها. إن مسيحية خلقونية هي أنطاكية في تشديدها ، وبعبارة أخرى فإن الصيغة الخلقونية هي نصر للمسيحية النسطورية.

في عام 1907 قام وليم ادوارد كولنز بأول زيارة أنكليكانية أسقفية للقاء البطريرك مار بنيامين شمعون لمناقشة تعابير الشراكة بين الكنيستين ، وخلال اللقاء الممتع شرح الأسقف كولنس موقف الكنيسة الانكليكانية من المطالب العقائدية لتحقيق هذه الشراكة وتكرارها. بالنسبة للأشوريين الذين يقطنون أية منطقة لا يوجد فيها كنيسة فلن تكون هناك أية صعوبة . يكتب الأسقف كولنز " ليس علينا أن نطالبهم

<sup>6</sup> نسطور وتعاليمه Bethune Baker, Cambridge, University Press, 1908

<sup>7</sup> W.A. Wigram, London, S.O.C.K. 1908, p. 289 الموقف العقائدي للكنيسة الآشورية أو السريانية الشرقية

<sup>8</sup> F. Loofs, Cambridge 1914 p. 126 نسطور ومكانته في تاريخ العقيدة المسيحية

<sup>9</sup> A.R. Vine, London, The Independent Press, 1937, p. 53 الكنائس النسطورية

<sup>10</sup> Ibid; p. 54 المصدر السابق نفسه

<sup>11</sup> J.L. Mosheim; An Ecclesiastical History, Ancient and Modern, (ed) Murdock James; London; William Tegg & Co., 1876, p. 633 تاريخ كنسي , قديماً وحديثاً

بنكران آبائهم ومراجعة كتب عقيدتهم أو صنع عقيدة جديدة بل علينا أن نقول ببساطة : هذا هو ايماننا ، فهل هذا ما تؤمنون به ؟<sup>12</sup>

بعدها بثلاثة أعوام ، كتب رئيس أساقفة كانتربري ، الدكتور دافيدسون بعد قرار مؤتمر لامبث في عام 1908 إلى بطريرك كنيسة المشرق لاستجلاء الشكوك حول مسيحية كنيسة المشرق. ردّ البطريرك في 13 حزيران 1911 وبعد مشاورة أساقفته مبدئياً قبول بيان الإيمان المقدم إليه (the Quicunque vult) المعبر عن إيمان كنيسة المشرق. لقد أرسل البيان بواسطة و. أ. ويغرام رئيس البعثة الأشورية (المكلفة) من رئيس الأساقفة (في كانتربري) ، الذي نوّه في مذكرته إلى رئيس الأساقفة : " أجرؤ على الأمل أن رسالة مار شمعون لنيافتكم كافية لتبرئة هذه الكنيسة من تهمة الهرطقة التي وُصمت بها أمداً طويلاً"<sup>13</sup>. تحققت أمنيته لاقتناع اللجنة المشكّلة في مؤتمر لامبث بالشرح المقدم لها عن لقب والدة المسيح ، ولكن هذه الشراكة لم تعط ثمارها مباشرة نتيجة اندلاع الحرب العالمية الأولى ، ولكن مؤتمر لامبث اللاحق<sup>14</sup> تلقى تقريراً من اللجنة جاء فيه : " ... إن تعبير والدة الله غير موجود في كتب عبادتهم ، وهو مرفوض في مكان واحد ، ومن جهة أخرى ، يُذكر المكافئ له بمعنى آخر مرات عديدة ، وأمثلة قوية للغة المعروفة بـ<sup>15</sup> communicato idiomatum . حتى أن مشكلة القنومين لم تظهر عائقاً أمام هذه اللجنة . يبين التقرير أنّ عبارة قد خلفت بعض الحيرة أن في المسيح برصوبا (بروبوسون ، شخص واحد وقنومان وطبيعتان. إن كلمة قنوما مرادفة لـ "Hypostasis" " أفنوم " وإذا استعملت بالمعنى الأخير فإنها تدلّ على النسطورية الحقيقية ، غير أن البحث أشار بوضوح إلى أنها مستعملة بالمعنى الأسبق للأفنوم "hypostasis" أي مادّة "substance" وهذا ما يجعل العبارة ، إذا اعتبرت اسهاباً ، على الأقلّ أرثوذكسية تماماً<sup>16</sup>.

لقد أوصى التقرير بشدة أنه إذا التزمت السلطات "الحالية" لكنيسة المشرق ببيان 13 حزيران 1911 فلا بدّ أن تؤسس شراكة عارضة. إنه من المؤسف أن تقرأ في مؤتمر لامبث اللاحق بعد عقد من الزمن ، أنه لم يكن من الممكن نتيجة الظروف السياسية وغيرها اعتماد البيان المقترح في عام 1920 م<sup>17</sup>.

بينما عبّر تقرير مؤتمر لامبث عام 1948 عن الأمل بتقوية العلاقات بين الكنيستين<sup>18</sup> ، وذكر تقرير عام 1958 المظاهر السياسية والمادية للكنيسة الأشورية<sup>19</sup> ، وهذا لا يعني أن الكنيسة الأشورية على خلاف مع العقيدة المعلنة في عام 1911 ، ولا أن الكنيسة الانكليكانية قد أعادت النظر (في موقفها) . إن مجلس العلاقات الخارجية لكنيسة إنكلترا في لامبث يوافق على هذا الرأي<sup>20</sup>.

ثمّة كلمة ضروريّة حول موقف مجمع خلقيدونية من كنيسة المشرق إذ يعود الفضل للمونسينيور شابو للمعلومات بأن السنودس المشرقي Synodicon Orientale شمل مجمع خلقيدونية و "Tome of Leo" على أنهما مقبولان رسمياً من قبل كنيسة المشرق ، ومع أنه لم ينشر نصوص الوثائق في الطبعة ، جاء إعلانه أن هذه الوثائق كانت وثائق مصدّقة فاجأت العلماء<sup>21</sup>. إن ويغرام الذي تحمّل عناء البحث

<sup>12</sup> حياة وليم ادوارد كولنز ، اسقف جبل طارق 1912, p. 125 A.J. Mason; London:

<sup>13</sup> رسالة موجّهة (From the Archives of Lambeth Palace Library, London) W.A. Wigram, dated August, 1911. للدكتور دافيدسون رئيس أساقفة كانتربري

<sup>14</sup> مؤتمر لامبث 1920 Lambeth Conference of

<sup>15</sup> مؤتمر لامبث 1930, 1867, 1930; London: S.P.C.K., 1948, p. 132

<sup>16</sup> Ibid; المصدر السابق نفسه

<sup>17</sup> مؤتمر لامبث 1930, London: S.P.C.K., n.d. p. 146

<sup>18</sup> مؤتمر لامبث 1948, London: S.P.C.K., 1948, Part II, p. 71

<sup>19</sup> مؤتمر لامبث 1958, London: S.P.C.K., 1958, p. 251

<sup>20</sup> رسالة إلى الكاتب الحالي ، dated 3rd November 1965 Letter to the present writer,

<sup>21</sup> لم تصدر كنيسة المشرق أي بيان رسمي حول هذا الإعلان

في هذه المسألة استطاع العثور على مخطوطة السنودس المشرقي Synodicon Orientale في الموصل ووجد فيها صيغة خلقيدونية<sup>22</sup>. إن الكنيسة التي تعترف بصيغة خلقيدونية تستحق اعتراف الكنائس الغربية وقد اتخذت كنيسة انكلترا خطوة بالاتجاه الصحيح.

## آفاق هذه الأهداف

كتب ويغرام قائلاً: " لو فُدر يوماً لانقسامات الكنيسة الجامعة أن تلتمح ثانية فهذا يتطلب الاعتراف الكامل بالاختلافات القومية والتي هي تراثات قومية تعتبرها أممها ثروات سعت من أجلها بدل التخلي عنها<sup>23</sup>.

وفيما يتعلق بالكنيسة الأشورية فإنها لن تتخلى أبداً عن بطلها. إن على الكنيسة البروتستانتية التي لا تقبل لقب والده الله رغم أنه استعمل في مجمع أفسس عام 431 م، الإعلان رسمياً ما إذا كانت تعتبر ادانة نسطور من قبل كيرلس وأتباعه اختباراً للأرثوذكسية.

عبر العلماء الأنكليكان عن رغبتهم في الموافقة على اعتراف رسمي بكنيسة المشرق دون الإصرار على إدانة الأساتذة اليونانيين الثلاثة شرط أن يتوقفوا عن تكرار الحرم على كيرلس الاسكندري.

إنه من غير المحتمل إلى حد بعيد أن تتوقف كنيسة المشرق عن ذكر أسماء الأساتذة اليونانيين الثلاثة في صلواتها. اقترح ويغرام استعمال طريقة بديلة موجودة في الصلوات لتجنب ذكر الأساتذة اليونانيين<sup>24</sup> على أمل " أن لا يتم الشعور بالتغيير بما أن الناس سيكونون مشغولين في هذه الأثناء بأداء التراتيل<sup>25</sup> "

إن كنيسة المشرق لن توافق على أي " تغيير " في هذا الأمر سواء تمّ الشعور بهذا التغيير أم لا. إن تغيير موقف الكنائس حول اعترافهم بمجمع 431 م سيمهد الطريق للم شمل هذه الكنيسة التي كانت يوماً ذات أثر بعيد المدى وأول انشقاق رئيس في العالم المسيحي.

إن آفاق المسيحانية " النسطورية " هي أكثر إشراقاً من ذي قبل. إن علماء اللاهوت البروتستانت الذين بدأوا بالتأكيد على حقيقة آلام المسيح كمثال على ناسوته الكامل، يمكن أن يلعبوا دوراً فيها. لقد ذهب كاتب هذه السطور إلى أبعد من الطلاب السابقين للنسطورية في الاقتراح وبدون تردد أن كتاب بازار هرقل يجب عن أغلب التهم الموجهة ضد نسطور.

إن التعاطف مع نسطور يظهر حتى في الدوائر الأرثوذكسية. لقد أظهر اللاهوتي اليوناني الأورثوذكسي م. ف. أناستوس أن مسيحانية نسطور لم تكن مختلفة كثيراً عن مسيحانية كيرلس، فهو يناقش: "... إذا كانت مسيحانية نسطور أورثوذكسية فلا بد أن تكون قابلة للمصالحة مع مسيحانية كيرلس رغم الإنكارات الغاضبة من الجانبين، وفي الحقيقة يجب الاعتراف أن الخط الذي حول هذا الأمر وبقيّة الأمور الأخرى إما أنه رفيع أو غير موجود<sup>26</sup>.

إن نتائج استشارة آر هوس في شهر آب 1964 تبدو غير مشجعة نوعاً ما إذا ما صدر إعلان مشترك عن تسوية مسيحانية، فقد يتعين عليهم أن يسيروا على نهجها، وقد تجد كنيسة المشرق ميلاً أكبر إلى

<sup>22</sup> Wigram! (cf., Wigram, op. cit; p. 296) يعلمنا ويغرام أن "والدة الله" قد ترجمت والدة المسيح الذي هو إله وإنسان، وقنوما قد بدلت بقنومين وحول كيرلس "المبارك" إلى "اللعين" وحذفت عبارة "حماقة" نسطور

<sup>23</sup> W.A. Wigram; London: S.P.C.K., 1908, pp. 63-4 الموقف العقائدي للكنيسة الأشورية

<sup>24</sup> The bidding is not an alternate one in the litany as Wigram states طريقة ليست بديلة في الصلوات كما ذكر ويغرام

<sup>25</sup> W.A. Wigram; op. cit; pp. 25-26 الموقف العقائدي للكنيسة الأشورية

<sup>26</sup> M.V. Anatos; Dumbarton Oaks Paper XIV, Cambridge, Mass: Harvard University Press, 1962, p. 139. He concludes that Nestorius was the "dyophysite par excellence" (Ibid. p. 140) نسطور كان أرثوذكسياً

الغرب منه إلى الشرق من وجهة النظر المسيحانية. إذا كانت " المسكونية المشرقية " مرتكزة على كيرلس الاسكندري فإن " المسكونية الغربية " ستكون مرتكزة على توم اوف ليو Tome of Leo ومجمع خلقيدونية .

كما تصرّ الكنائس غير الخلقيدونية على لمّ شمل الكنائس الأورثوذكسية دون الاعتراف بمجمع خلقيدونية عام 431 م برئاسة كيرلس.

حتّى كيرلس عامل قرار مجمع عام 431 م باستخفاف فخلال عامين وضعه جانباً بشكل نهائي واعتمد على سلطته للوصول إلى حل وسط مع خصومه. إنه من الممكن للكنائس أن تحذو حذو كيرلس وتفكر ثانية بالأهميّة التي علّقها على هذا ، على نحو المجمع المسكوني الثالث ، وهذه الفكرة ربّما لم تخطر ببال كيرلس أبداً<sup>27</sup>.

## كلمة أخيرة

لقد ادّعى كاتب السطور أن أطروحته لنيل الماجستير في اللاهوت كانت دراسة نزيهة لمجمع أفسس. إن النزاهة ، على أيّ حال ، لا تعني الامتناع عن تكوين رأي ما أو الإخفاء اللامجدي لمخاطر فكر الشخص المعني ، بل في المعالجة العلمية النزيهة والمحاولة الموضوعية لاكتشاف الفكر في السّياق التاريخي الذي تطوّر فيه.

هذا ما يأمل كاتب السطور أن يحققه في هذه الدراسة. لقد فكّر البشر بكلّ الأشكال التي يمكن تصوّرها حول اتّحاد طبيعتي المسيح الإلهية والبشرية. كيف تمّ هذا الاتّحاد بالضبط ؟ إنه أمر مفتوح للتخمينات ، وبعيد عن التفكير البشري إلى حدّ ما.

ثمّة فترة كانت فيها هذه التعابير في طور التكوين ، وقد كانت ضرورية ، رغم تعاستها ، من أجل فهم كاف (للموضوع) . لقد كانت " النسطورية " ضرورية لمنع أي مفهوم لتأليه الطبيعة البشرية ككيان ، وبذلك نفقد النظرة إلى المسيح (في الإطار) التاريخي ، كما يحذرنا بيثون بايكر بأن التعاليم المخالفة لاعتراضات نسطور " تجعل من مخلص البشر شخصاً ، ليس بشراً حقاً ، ومن الفداء عملاً سحرياً أنياً أكثر من كونه عملية أخلاقية متدرّجة<sup>28</sup>.

كانت " إعادة اكتشاف " البازار " تدبيراً إلهياً " في عصر تتعرّض فيه عقيدة التجسّد للمخاطر من المعارضين والمدافعين على حدّ سواء ، والذين كانوا ، على الأقلّ ، عوامل تفكيك كهؤلاء الذين وقفوا ضد من صرخ ولم يسمعه أحد<sup>29</sup>. يستطيع الفكر الحديث الاستفادة إلى حد كبير من هذا الجدل بمحاولة تركيب للأراء التي تبدو متعارضة في الظاهر ومتكاملة في الحقيقة.

إن مسيحانية كنيسة المشرق ، أي شخص واحد وقنومان وطبيعتان ، عندما تُترجم على أنها شخص واحد وطبيعتان ماديتان وطبيعتان مجردتان ، فهذه (عقيدة) أرثوذكسية تماماً ، كما يناشد أ. ر. فاين بأن علينا أن نمح نسطور الثقة فيما يتعلق بالمصطلحات التقنية. إذا حاولنا أن نفهم تماماً اتّحاد اللاهوت بالناسوت في شخص واحد هو يسوع المسيح ، فإننا سنتوصّل إلى استنتاج محتوم بأن مشكلة المسحانية غير قابلة للحل.

<sup>27</sup> W.A. Wigram; op. cit; p. 35 الموقف العقائدي للكنيسة الأشورية

<sup>28</sup> F.J. Bethune Baker; op. cit; p. 207 ف. ج. بيثون

<sup>29</sup> Ibid; p. 196 لمصدر السابق نفسه

## الخاتمة

إن المخطوطات السريانية والكتب المنشورة تعلم في هذه الكنيسة مسيحية الشخص الواحد والقنومين والطبيعتين ، وبفحص هذه الصيغة المسيحية فإن هذه الأطروحة تدعم النظرية التي طرحها البروفيسور ج. ف. بيثون بايكر بأن نسطور لم يكن " نسطورياً " .

يرفض هذا الكاتب ، من خلال فهمه للقنوما ، الترجمة المعطاة من بعض العلماء على أن (القنوما تعني ) شخصاً ، وطرح رأياً بديلاً بأن يفهم على أنه " الطبيعة المتفرّدة " أو الطبيعة المادية ، إذا كانت كلمة كيانا ( الطبيعة) قد فهمت على أنها " الطبيعة المجردة " ، وقد تُرجمت كلمة قنوما أيضاً في هذه الأطروحة على أنها أقنوم hypostasis ، وذلك لأن العديد من الكتاب الآخرين قد ترجموها كذلك ، على سبيل المثال في عملهم القيم " مجموعة نسطورية من النصوص المسيحية " . لقد ترجم لوييس أبراموسكي وآلان جودمان الكلمة ك hypostasis ولكنها لا تعبّر عن المعنى الحقيقي لكلمة قنوما التي يستعملها الآباء النساطرة. برأيي إنه من الممكن صياغة كلمة للتعبير الحقيقي الذي عناه أعضاء الكنيسة لهذا التعبير الخلفي العصيب.

لا يناقش هذا الكاتب أن هذه المسيحية ، حتى وإن فهمت بشكل صحيح ، تتفق تماماً مع الصيغة المسيحية لمجمع خلقونية 451 م مع أن المسيحية النسطورية تتفق في نقاط عديدة مع نوم دي ليو Tome of Leo ، كما ادعى نسطور نفسه ، في معارضته لخصمه كيرلس الاسكندري ، فإن الملاحظات التي قدمها في. سي. صاموئيل V.C. Samuel والتي استشهد بها كاتب هذه السطور في أطروحته للدكتوراه ، تعطينا اتجاهاً جديداً لنتفحص أكثر نقاط الاتفاق بين مسيحية كيرلس ومسيحية نسطور.

بالرغم أن هذه الكنيسة تعتبر نسطور قديساً ، فإنها نسطور لم يؤسسها . نسطور لم يعرف السريانية ، ولم تعرف الكنائس السريانية الشرقية اليونانية ، ولم يكن هناك اتصال بين الكنيسة السريانية الشرقية في الامبراطورية الفارسية " والهرطوقي " (نسطور) ومناصريه في عام 431 م . بعد موت نسطور فقط وُصفت الكنيسة السريانية الشرقية بأنها الكنيسة التي أسسها نسطور ، رغم أنها لم تشارك في المعارك المسيحية بين نسطور وكيرلس ، ولم يكن لها أي علم بهذا الخلاف المؤسف أثناء حياتيهما.

إن انفصال الكنيسة السريانية الشرقية عن بقية العالم المسيحي وعلى الخصوص انفصالها عن سلطة أنطاكية كان قد وقع قبل نشوب الخلاف المسيحي في عام 428 م. لقد منع قانون صادر عن مجمع داديشو المقدس منع أي اسقف من القيام باتصال قانوني كنسي مع الغرب. تقودنا هذه الحقيقة نفسها إلى استنتاج بأن دوافع انفصال الكنيسة السريانية الشرقية كانت سياسية وثقافية ولغوية أو شخصية أكثر من كونها لاهوتية لأنها لم تتواجد قبل عام 424 م .

إن الأفكار البولسية الهامة (نسبة إلى بولس الرسول) في إفراغ الذات ، صورة الله ، شكل الخادم ، المسيح التاريخي إلخ موجودة أيضاً في فكر نسطور. لقد صاغ نسطور نظرية اتحاد الشخص من قاعدته المستمدة من الكتاب المقدس.

إن الصيغة المسيحية لهذه الكنيسة هي في اتحاد الشخص ورفض صيغة اتحاد الأقنوم المقبولة من الكاثوليك والكنائس الأرثوذكسية الشرقية ( اليونانية ، الروسية إلخ ) . إن اتحاد الشخص هذا هو مسيحية ثلاثية الطبقات ، حيث الاتحاد ليس في المستوى الأول من الطبائع ، وليس في المستوى الثاني من الأقانيم ولكنه في المستوى الثالث من الشخص (البروبوسون). بالنسبة لأعضاء هذه الكنيسة فإن



فكرة إله كامل وإنسان كامل مفهومة فقط إذا كان للمسيح طبيعتا الله والإنسان وقنوماهما معاً وقد حدث الاتحاد على مستوى الشخص (البروبوسون) فقط.

أما بالنسبة للمريمية ، فإنها ترفض أن تدعو مريم والدة الله خلافاً للكنيسة الأرثوذكسية ، ومع ذلك يعتقد كاتب السطور أنه بالرغم من رفضها إطلاق لقب والدة الله على مريم العذراء الطوباوية ، فإن الكنائس النسطورية في كافة أنحاء العالم ، متفقة بشكل عام مع الكنائس الشرقية الأرثوذكسية والكنائس المشرقية ( اللاخقدونية) بإظهار الاحترام والتبجيل لمريم العذراء الطوباوية. إن النسطوري هو أرثوذكسي بدون والدة الله.

إن هذه الكنيسة لا تتبالغ في احترام مريم كما تفعل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية على ما يبدو، كما أنها لا تقلل من تكريم مريم العذراء الطوباوية كما تقر بعض الكنائس البروتستانتية. إن الصلوات في هذه الكنيسة تقود إلى النتيجة المحتومة وهي أن هذه الكنيسة تحاول أن تعطي المكانة اللائقة لمريم العذراء الطوباوية متجنباً الإفراط ، وفي الوقت ذاته حماية الكنيسة من خطر إغفال أم ربنا ومخلصنا يسوع المسيح. ولا بد في هذا السياق ، من الذكر أيضاً أنه لا أحد في هذه الكنيسة يتساءل عن ولادة العذراء كما يفعل بعض اللاهوتيين الحديثين في كنائس عديدة اليوم ، فهي بتول دائماً قبل ولادة يسوع المسيح وأثناء ولادته وبعد ولادته.

إن التأكيد الخاص في المسيحية النسطورية على ناسوت ربنا هو بيان أن ليسوع المسيح قنومان متميزان ، اللاهوت والناسوت. هذا التأكيد على ناسوت مخلص البشرية أنقذ الكنيسة في القرن الخامس من هرطقة أتباع أبوليناريوس الذين كانوا لا يزالون في مدينة القسطنطينية عمل نسطور كرئيس الكنيسة خلال الفترة ما بين 428-431 م. يُعترف اليوم بشكل عام في النقاش اللاهوتي المعاصر في كافة أنحاء العالم بهذا التأكيد على ناسوت المسيح. لذلك فإن كاتب السطور يأمل تساهم الكنيسة السريانية الشرقية مساهمة فعالة في تطوير لاهوت مسيحي مستفيدة من المبادرات المقدمة من قبل بعض القوى المحركة الناشئة في السياق الديني والثقافي في العالم اليوم.

لم تنكر الكنيسة الآشورية أبداً لاهوت يسوع المسيح رغم إنكارها للقب أم الله. لقد آمن أبأؤها مثل كافة آباء مجمع نيقية عام 325 م ومجمع القسطنطينية عام 381 م بأن التعابير المستعملة في تلك المجمع وفي قانون نيقية كافية لضمان ألوهية يسوع المسيح.

إن تعبير Imme D'Mshha أم المسيح هو التعبير الصحيح إذ يؤمن كافة المسيحيين أن المسيح إله كامل وإنسان كامل. هل لاهوت الكنيسة الآشورية نسطوري؟ الجواب هو نعم ولا معاً. إذا لم يكن نسطور نفسه نسطورياً ، فلماذا يهّم ذلك أي شخص إذا كان الجواب هو نعم أولاً؟ إنها نسطورية لدرجة أن الكنيسة الآشورية تعتبره قديساً ومعلماً يونانياً في الكنيسة. والجواب " لا " إذا ظنّ السائل أن النسطورية هي إنكار للاهوت المسيح أو انفصال تام بين لاهوته وناسوته.